ولد ادم ولا فخر لا يقال يخرج من العموم ادم اذ لم تكن له سيادة عليه بهذا الحديث لانا نقول
ترك ذكر ادم ادبا والمقصود من بنى ادم هذا الجنس الانسانى او نقول ثبت بهذا
سيادته على ابراهيم وموسى وعيسى وليس هو باقوى سيادة منهم فهو
سيد الجميع وهو المطلوب وايضا الكامل على قسمين اما ان يكون كاملا فى نفسه
فقط عينه مكمل الغير او مكملا لغيره والثانى افضل ثم ما به تكميل الغير هو
العلم والعمل وافضل الرسل من كان لهذين اقوى تحصيلا وافادة كان افضل
ولا شك انه صلى الله عليه وسلم اقوى فى هذين الشيئين اذ هو ذو الكلمة
الجامعة والرسالة المحيطة وهو بدليل ما ظهر فى امته وانتشر فيهم من
العلم بالله وغير ذلك ما لم تكن لغيره ولا فى غيرهم والحاصل انه صلى الله
عليه وسلم مختص بالعلى الكمال والتكميل فهو افضل فهو صلى الله عليه وسلم
افضل وهذه نكتة اذ وسطه علة فى العلم والوجود معا وتحقيق مقدمتها
بسطناه واما المحدث فادلته ما تقدم من السمع واما الصوفى
فيقول بما تقدم ويزيد بان يقول المفيد من كل الوجوه اعلى
من المستفيد من كل الوجوه وهو صلى الله عليه وسلم المفيد من كل الوجوه
اذ هو صلى الله عليه وسلم من نوره استمدت الانوار وقد قال عليه
الصلاة والسلام اول ما خلق الله نورى ومن نورى خلق كل شيء
والانوار على قسمين طبيعية وروحانية والروحانية على قسمين علوم
واخلاق ولا شك انه ذو العلم المبثوث منه الى الخلق وذو العلم
المبثوث اليهم كذلك ولذلك قال جل وعلا وانك لعلى خلق عظيم والى
هذا الامداد اشار بقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين واليه
الاشارة بقوله انا يعسوب الارواح اى اصلها وكنت نبيا وادم
بين الروح والجسد وبالجملة فهو صاحب الوسيلة والدرجة الرفيعة
والمقام المحمود وكل ذلك بناء اختصاصه بسر البداية للجميع وقد نبه
صلى الله عليه وسلم على خاصية التى لم يعلمها الا الله بقوله عليه
السلام يا ابا بكر والذى بعثنى بالحق لم يعلمنى حقيقة غير
ربى فاعرف ذلك ومن اجل هذه الفضيلة سال اولو العزم
من الرسل كابراهيم وموسى الحق جل وعلى ان

ان يجعلهم

ان يجعلهم من امته وهذا وما ثبت من النهى عن التفضيل بين الانبياء
فى الاحاديث فمحمله عند المحققين على التفضيل بالخصائص والاقيسة
لان المزايا لا تقتضى التفضيل وانما هو محض اصطفاء واختصاص من
الله تعالى بحكم المشيئة السابقة والقدر الازلى النافذ لا بعلة تقتضى
نقص المفضل عليه منهم او سبب وجد فى الفاضل وتعد فى المفضول
حتى النقص والتقصير المفضول انما بنى الاوانى بما امر
به على التمام ولم ينقص منه ذرة هو اذا بحكم من الله لا يصح القدح
عليه الا يسمع ولقد قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
منهم من كلم الله وهو موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات وهو
محمد صلى الله عليه وسلم فافضليته صلى الله عليه وسلم على
جميع الخلق لا خلاف فيها بين الائمة وانما تكلموا بعد اتفاقهم على افضليته
على الجملة والتفضيل فى يسوغ تعيين المفضول فى الذكر والاطلاق
اللسانى علما بما هو المعتقد او لا صونا للادب وعملا بنحو قوله لا تفضلونى
على موسى ولا يقل احد انا خير من يونس بن متى وهذا هو المختار اعملا للدليلين
والله اعلم واما اسمه صلى الله عليه وسلم فاتح ففى الحديث الاسرا
الطويل عن ابى هريرة من طريق الربيع بن انس قول الله تعالى له وجعلتك
خاتما وفاتحا وفيه من قول النبى صلى الله عليه وسلم فى اثنائه على ربه تعالى
وتعديد مراتبه ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فيكون الفاتح
بمعنى المبدا المقدم فى الانبياء او الفاتح لكل خير وشريعة او الذى فتح
الله به باب الهدى بعد ان كان مرتجا او الذى فتح الله به اعينا عميا واذانا
صما وقلوبا غلفا او بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته او الفاتح
لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدئ الهداية
الامة او الذى فتح الله به ابواب الجنة او الذى فتح الله به باب
الشفاعة لسائر الشفعاء او الذى فتح الله به طرق العلم النافع والعمل
الصالح او الذى فتح الله به الامصار او الذى فتح الله به الدنيا والاخرة
صلى الله عليه وسلم واما اسمه صلى الله عليه وسلم مفتاح فهو
بمعنى فاتح مع ما فيه من المبالغة بتعدد فتحه وعظمه او المفتاح اسم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)